حكايات عن
ديك شهرزاد

حكايات عن ديك شهرزاد

قصص

ماهر طلبة

تصميم الغلاف : أميرة حسين

تدقيق لغوي : ماهر طلبة

رقم الإيداع : ٢٠١٣/١٠٨٦١

ISBN:٩٧٨-٩٧٧-٤٨٨-٢٢٠-٣

دار اكتب للنشر والتوزيع

OKTOB.NET

الإدارة : ١٠ ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور، المرج الغربية، القاهرة

المدير العام : يحيى هاشم

هاتف : ٠١١١٠٦٢٢١٠٣ - ٠١١٤٧٦٣٣٢٦٨

مكتبة اكتب : ٤٠ ش أحمد قاسم جودة من ش عباس العقاد ،خلف سيراميكا كليوباترا ، القاهرة

هاتف : ٠١١١٤٣٢٨٥٢٥

E – mail :daroktob١@yahoo.com

دار أكتب للنشر والتوزيع : Facebook

الطبعة الأولى ، ٢٠١٣م

حكايات عن ديك شهرزاد

ماهر طلبة

قصص



دار اكتب للنشر والتوزيع

عن العشاق

ليلى إللي وعدت قيس إنها ترمي نفسها تحت القطر لو يوم طيفه -إللي يشبه ملاك- ماقدرش يدخل خيمتها... النهاردا سابت خيمتها وسكنت مع ظل قيس إللي فضل طول الليل يقنع فيها إنه هو قيس الحقيقى لحد ما اقتنعت واستسلمت له وفي النهاية لما داب فيها واختفى جواها حزنت جدا وعرفت قد إيه هيّ غلطت لما شافت في مرايتها عتمة ظله اترمت على وشها فرمت نفسها تحت القطر.

***

قيس إللي سمع صوت القطر من بعيد، حس لحظتها إن قلب ليلى بينبض بسرعة عجلة القطر لكن مافيهوش ولا نقطة دم ومش محتفظ جواه بولا صورة واحدة م إللي كان قيس متصور فيهم وشيلاهم ليلى جواه، فأخده الحزن لبعيد بعيد واتذكر وعد ليلى، فدخل الخيمة الضلمة ونام، بالليل في الحلم.. عفريت دا ولا ملاك؟!.. مش عارف، لكن العتمة إللي كانت ع الوش دلت على حزن عجيب عمره ماشافه فى مراية ولا حاول مرة

يرسمه على وشه، ففضل طول الليل يطارده من صحرا ل صحرا لحد ما أغمى عليه ولما فوقه الأعرابي إللي كان سايق الجمل وبص قيس في مراية البير صرخ ومات قتيل الرعب إللي مرسوم على وشه .

***

الزمن العجيب إللي جمع بين ليلى وقيس في كتاب واحد في صفحة واحدة.. في سطر واحد.. ماكانش متصور إن ده تكون نهاية حب كبير ابتدا في لحظة غفل فيها الجميع إلا الليل إللي ضمهم والبير إللي عكس صورهم.. فقلب صفحات كتابه بسرعة يدور على حل ولما فشل، لإن كل سطور كتابه كانت بتنتهي بواحد تحت قطر أو واحد بلعه بحر أو واحد متعلق على شجرة أو واحد مخنوق بغاز أو واحد نايم زى ملاك لكن بيحوم على وشه ضباب الموت.. رمى بكتابه في قلب البير ودور على وسيلة جديدة ينتحر بيها.

ديانا وتشارلز / بنت وولد

...والبنت إللى كانت طول عمرها شغالة فى بيوت الناس قررت النهاردا إنها ماتشتغلش..

...والولد إللى كان دايما بيطبخ فى بيوت الناس قرر النهاردا إنه مايطبخش..

...والبنت قالت لنفسها.. "يعنى هيحصل إيه لو إنى ماشتغلتش النهاردا الشقق مش هتنضف؟!..".

....والولد قال لنفسه.. "يعنى هيحصل إيه لو إنى ماطبختش النهاردا الناس مش هتاكل؟!.."

....والبنت قالت لنفسها.. "وأفرضى الشقق مانضفتش يوم.. يعنى خلاص الدنيا هتتقلب؟!.."

....والولد قال لنفسه.. "وأفرض إن الناس ماكلتش يوم يعنى خلاص هيموتوا م الجوع؟!.."

....والبنت اتخيلت نفسها وهى قلْبه الدنيا وحلمت إنها مهمة جدا حتى أكثر من ديانا إللى دايما سارقة أحلامها بصورها إللى مالْيه الجرايد..

....والولد اتخيل نفسه وهو متحكم فى حياة الناس وحلم إنّه مهم جدا حتى أكثر من تشارلز إللى خطف منه ديانا إللى غرق فى عينيها ومات فيها يوم ماَشافها فى الجرنان بالمايوه..

....والولد والبنت قفلوا كراسة يومهم وخرجوا..

....من أول بيت عدت عليه البنت بصت ديانا ونادتها... طلعت... وبكت .. وبدأت تنضف الشقة..

....ومن أول بيت عدى عليه الولد ناداه تشارلز.. طلع.. وبكى.. وبدأ يطبخ...

....والبنت إللى شغالة فى بيوت الناس أصرت إنها بكرة ماتشتغلش..

....والولد إللى دايما بيطبخ فى بيوت الناس أصر إنه بكرة مايطبخش..

....وقالت لنفسها...

....وقال لنفسه...

وخرجت ديانا تقابل تشارلز...

٦ حكايات عن

قصص قصيرة جدا

١- حكاية أول قصة قصيرة.. اكتبها

أفتكر... لما كنت صغير قامت في دماغي في يوم من الأيام أكتب قصة.. ليه ماعرفش.. وأفتكر إني كتبت قصة.. وأفتكر كمان إنها كانت عن ولد صغير جدا، وجميل جدا، وبنت صغيرة جدا، وجميلة جدا.. حبوا بعض بشكل ما من أشكال الحب إللي يعرفها بس العيال الصغيرين.. أنا كنت سعيد جدا بقصة الحب ده، لكن في نفس الوقت كنت مكسوف جدا لدرجة إني خبيت القصة كلها عن أي حد أعرفه، لكن أفتكر برضه إنّه في يوم من الأيام أنا وجدت القصه في إيد أبي... ماعرفش إزاى عثر عليها.. لكن المهم إنّه بعد ما قرا القصة.. رمى في وشي بالكراسة وضربنى قلم أو قلمين مش أكتر.. ومشى غضبان... ليه؟.. برضه ماعرفش.. ساعتها حزنت جدا.. جدا.. وقطعت قصة الحب قطع صغيرة جدا.. جدا خوفا من إن أى حد تاني يقراها ورميتها في الشارع ونسيت القصة..

من ساعة واحدة بس أنا عثرت على أول قصة قصيرة كتبها ابني الصغير جدا.. جدا.. وقريتها.. ومن ساعة واحدة بس أنا رميت ابنى الصغير جدا.. جدا بالكراسة في وشه وضربته قلم أو قلمين مش أكتر.. وقلت لنفسي.. "ولد صغير جدا يحب بنت صغيرة جدا.. قلة ادب".. ومشيت غضبان وتوقعت إنّه هيرمي بقطع الورق الصغيرة جدا في الشارع ويحزن جدا.. جدا.. وينسى الحب.

٢- حكاية قصة قصيرة.. جميلة جداً

مرة كتبت قصة قصيرة جميلة جدا.. لما شفتها قلت لنفسي.."لو لبستها فستان قصير جميل، وعملت من شعرها الطويل ضفيرة وحيدة بلون الليل.. ممكن شباب كثير يتسلقها ويقع فى حب صاحبتها.. ويملوا صفحات وصفحات عن جمالها وحبهم، ويسهروا ليالى وليالى، ويبكوا أيام وأيام، وينتحروا واحد ورا واحد....".. وعلى كدا فكرت في تغير شكلها، بدل اللون الخمرى خلتها سودا، وبدل الشعر الأسود خليته أصفر، وضحكت قوي لما لقيت سودا بشعر أصفر ومت م الضحك...

تصور إني لحد دلوقتي باموت م الضحك كل ما أقرا قصتي القصيرة جدا إللي كانت جميلة جدا بوشها الخمرى وشعرها إللي زى الليل.

٣- حكاية قصة قصيرة.. طالت جدا

مرة حاولت أكتب قصة قصيرة، لكن طالت مني جدا لدرجة إنها قدرت تحجب عن عيني ضوء الشمس وماقدرتش أبدا أشوف إللي مرسوم وراها، وفضلت سنين طويلة مش قادر أحدد ملامحها ولا أرسمها في دماغي، ولما يأست قلت لنفسي.. "لازم أهدم أجزاء من عملي علشان أقدر أشوف بقيته..".. وفضلت أسأل نفسي أهدم أي جزء أوله ولا وسطه ولا أخره، ونمت مشغول جدا بالموضوع دا... الغريب إني لما نمت حلمت بيها وحلمت إني قدرت أشوف إللي وراها.. كانت سما مليانه نجوم.. عيال بتلعب وناس شغالين تعبانين... لكن برضه كان فيه واحد قاعد على كرسي عالي وبيدخن وساكت.. شكله خطير.. كان بيفكر إزاى يهد الأول ولا الوسط ولا الأخر من غير ما يوقع قصتي..

٤- حكاية قصة قصيرة.. قبيحة جدا

مرة كتبت قصة قصيرة قبيحة جدا، لما قريتها حسيت إن القبح إللي فيها فاق حتى قبح الواقع إللي أحنا عايشينه.. طب منين جه القبح دا؟ ...

أنا فكرت كثير وكررت قرأة القصة أكثر من مرة وفي كل مرة ألاقى القبح بيزيد مش بيقل.. طب من إيه!!؟

..يمكن من كمية الزبالة إللي مرمية قدام بيت البطل، ولا من غلو الأسعار إللي كان بيفجع البطلة كل ما تنزل السوق، ولا يمكن من تكثيف وجمع الواقع المر إللي عايشه البطل والبطلة معا فبدل ما كان هو عايش في مر وهى عايشه في مر اتوحد مرهم، ولا يمكن علشان النهاية المفجعة إللي انتهت بيها حياة البطل وهو بيرمى بنفسه من فوق سطوح البيت لما شاف البطلة إللي ماقدرش يضمها لصدره ولامرة مرمية فى حضن واحد راكب عربية جميلة جدا ...

عارفين أنا متهيألي إن العربية ده هى سبب القبح الشديد إللي في قصتي .

٥- حكاية قصة قصيرة... حزينة جدا

مرة كتبت قصة قصيرة حزينة جدا، لما قريتها حسيت إن الحزن إللي جواها أكبر من حزن الدنيا كله.. قلت لنفسي.. "لازم أقلل درجة الحزن فيها".. وعلى كدا فكرت في النكتة.. ولما كان عمري ما خلقت النكتة و لا قلتها... سألت عن أي واحد يقدر يخلق نكتة... يمكن يلاقي مكان في قصتي القصيرة الحزينة جدا مناسب ولو لنكتة واحدة.. وبعد ما دخت وطلع ديني.. عرفت إن أخر واحد كان بيخلق نكت مات من عشر سنين، ومن ساعتها الناس ماقدرتش وما أصبحش حتى عندها القدرة إنها تضحك.. وعلى كدا أنا احتفظت بقصتي القصيرة الحزينة جدا كما هى، مستني إللي هيقدر يلاقي المكان المناسب والنكتة المناسبه له وكل ما أقراها أبكي قوي... قوي.. لان الحزن إللي جوايا أكبر من حزن الدنيا كله.

٦- حكاية قصة قصيرة جدا.. بلا نهاية

مرة كتبت قصة قصيرة جدا.. وأنا بكتبها لقيت إن التطور الطبيعي للأحداث إن بطل القصة لازم ينتحر.... لكن إزاى!!!... دا البطل!!!... "لو أقدر أغير مصيره..".. احترت جدا، وفكرت في اعادة صياغة القصة من جديد... لكن كل طريق مشيت فيه كان بيقربني من النهاية الطبيعية.. انتحار البطل وعلى كدا سبتها بدون نهاية.. وكل يوم أكتب سطر جديد في القصة علشان أطولها يمكن أقدر أغير المصير الطبيعي لبطلها.. لكن الغريب إن كل سطر جديد ينكتب بيقربني من الانتحار .

ترويض الكلب

كلاب الشارع -وإللي أنا عارفهم بالاسم- كانت النهاردا زايدة كلب جديد.. أنا حاولت أتعرف عليه، لكنه كان شرّانى جدا كإنه ماشافش بني آدمين قبل كدا.. كل ما أحاول أمد إيدي ناحيته يزوم ويحاول يعضني...

***

صحيت النهاردا على أخبار فتح النار على المصلين في المسجد الأقصى.. أنا غسلت وشي بسرعة ووقفت في البلاكونة مستني بتاعة الجرايد لما تعدي علشان أشتري جرنان.. كانت كل كلاب الشارع -وإللي أنا عارفهم بالاسم- قاعدة تلعب مع بعض، لكن الكلب الجديد كان واقف لوحده في نهاية الشارع وقاعد يهوهو على كل واحد فايت وبيحاول يعضه.. الناس إللي متعودة على كلاب الشارع دا -وإللي أنا عارفهم بالاسم- كانت مندهشة إحنا ليه سيبينه مادام شرّانى كدا!!؟.

**

بالليل وقبل ما أنام... اطمنت من آخر نشرات الأخبار إن المساعي السلمية بتجري علشان يعم الهدوء المنطقة من جديد بعد المذبحة، ونمت وأنا بحلم بالهدوء مخيم على بيتنا، لكن الساعة ثلاثة بعد نص الليل أنا صحيت مفزوع.. كان الكلب الجديد واقف تحت البلاكونة بتاعتي وقاعد يهوهو.. قمت بصيت.. كل شئ طبيعي ..

"بيهوهو على إيه ابن المجنونة دا.."

حدفته بطوبة جرى واستخبى جنب البيت لكن فضل يهوهو، دخلت وقفلت البلاكونة وحاولت أنام لكن صوت نباحه كان واصل لوداني وقلقني ....

فين ع الصبح ساب بلاكونتي وراح يهوهو في حتة تانية.. ماكانش ممكن أنام لأن ميعاد الشغل جه لكن أنا قررت بعد إللى حصل طول الليل إني أروض الكلب دا علشان على الأقل يبقى زى أى كلب من كلاب الشارع –وإللي انا عارفهم بالاسم..-

**

الجزار إللي فاتح في شارعنا وإللي طول عمر علاقتي بيه محصورة في

" صباح الخير...."

" صباح النور.."

بس.. استعجب جدا لما لقاني داخل عليه الدكان وبصبح وحلف طلاق ثلاثة لازم أشرب حاجة، لكن لما سمع طلبي لفه من غير كلام وسابني مشيت ..

بالليل أنا ربطت العظمة بحبل ونزلتها م البلاكونة.. شافها جرى عليها.. رفعتها قدامه لكن ماكانش ممكن يطولها.. قعد يشب وينط بيحاول يمسكها وفي كل مرة يفشل يزيد سُعاره وجنانه فيشب أكثر وينط أكثر... لما اطمنت للموقف دخلت وقفلت البلاكونة ونمت..

الصبح أول ما صحيت م النوم.. كانت نشرة الأخبار بتأكد إن الوضع مشتعل في القدس وقطاع غزة والضفة الغربية.. فتحت البلاكونة.. كان نايم ببص للعظمة.. سحبت الحبل ودخلت غسلت وشّي ورحت الشغل .

**

واحد صاحبي قاللي :

"إن حكاية العظم ده ماتنفعش وإن –أنت– كل ما هتديله عظمة أو تحسسه إنه ممكن ياخدها هيطمع في غيرها وإن ماقدرش في الآخر يأخد منك عظم هياكلك أنت.. فكر كويس الحل إنك تعمل على إنك تمشيه م الشارع... أو... تقتله "....

وأنا راجع م الشغل كان قاعد ما بيهوهوش لكن بص لي وسابني عديت .

بالليل أنا نزلت العظمة زى إمبارح بالظبط وسبته ودخلت نمت ...

**

الصبح رفعت العظمة... كان واقف جنب الحيط وباصص لى.. غسلت وشّي ورحت الشغل... صاحبي قاللي:

"إللي بتعمله دا خطر جدا... أكيد الكلب دا في الأخر هياكلك.. لازم تبعده عن شارعكم وإلا ."....

وأنا راجع م الشغل مشى ورايا.. مديت.. وهو الآخر.. جريت.. جرى... كان على وشك إنه يحصلني لما وصلت لباب الشقة.. دخلت وقفلت ورايا.. فضل واقف ع الباب.. قلت شوية ويزهق فيمشي وبدأت أمارس روتين حياتي العادي..

كلت وشربت وسمعت نشرة الأخبار إللي أكدت إن الجيش الإسرائيلي فرض طوق أمني حول مناطق الحكم الذاتي.. أنا بصيت ع الكلب، كان لسه قاعد على باب الشقة ..

"يا ترى بيفكر في إيه؟..."

جبت العظمة م البلاكونة ورمتها قدامه في الشارع.. جرى جاب العظمة وقعد بيها على باب الشقة...

بالليل وقبل ما أنام... قفلت الباب بالترباس وسمعت الراديو.. كان الحصار لسه مفروض.. طفيت النور ونمت... بالليل والأوضة بتشغي ضلمة.. أنا حسيت بحركة في باب الشقة.. قمت بالراحة أبص.. كان فاتح باب الشقة وجى على أوضة النوم ...

"أعمل إيه..؟..."

جريت دخلت البلاكونة وقفلت عليّ.. دخل الأوضة... بيشمشم.. بيزق دلفة الشيش... أنا مالقتش قدامي إلا الحبل اللي كنت رابط فيه العظمة... أنا لقيت الحبل حوالين وسطي ونطيت م البلاكونة.. متعلق أنا في النص بالضبط ----

"الحـــ قـــ و نـــــ ى."...............

حكايات عن البنت مادلين

١

مادلين يوم ما اتولدت، اهتزت الأرض ووقعت أعلى سحابة فوق أعلى جبل فدحرجت أكبر حجر فوقع في أكبر مدينة على دماغ راجل غلبان –كان أفقر واحد في البلد– فمات..

ساعتها احتفلت المدينة كلها ولبست زينتها لأن عدد الفقرا فيها انخفض، كمان ارتفع مستوى دخل أفقر الفقراء ودا خلاها اتقدمت خطوتين في الترتيب العالمى إللي وضعاه الأمم المتحدة لأفقر دول العالم وللسبب دا اعتبروا يوم ما اتولدت مادلين عيد قومى يخطب فيه مسئولي المدينة وتتقدم صواني الفتة واللحم.

٢

مادلين إللي رفضت إنها ترضع من بز أمها وحيرتنا وغلبتنا بعد ما رفضت كل المرضعات إللي عرضناهم عليها ما ارتحتش إلا لصدر الديب إللي فضل يشمشم لحد ما وصل عندها وإداها الضرع فمسكته وبدأت ترضع فكانت الآية الثانية في سيرة الست مادلين إللي هتكبر في يوم من الأيام وترد الجميل للديب فتحمله باستمرار فروة جلد على كتفها.

٣

مادلين إللي النهاردا خطت الخطوة الأولى في الدنيا.. مدت إيدها وحاولت تكسر المرايا إللي قُصادها علشان تخطف من البنت إللي تشبهها تماما —وإللي مدت وللصدفة هى الآخرى إيدها ناحيتها— تخطف اللعبة إللي في إيدها، ولما غلبت وحاول بابا يفهمها إن الصورة إللي في المرايا هى.. انهارت ورفضت تصدق وقدرت في النهاية بالتصميم —يمكن— إنها تسرق لعبة البنت إللي في المرايا وتحطمها فعيطت البنت إللي في المرايا ومشيت وسابتها لما مادلين راحت ناحية أمها إللي كانت مبهورة بتصميمها ودماغها الناشف، وكأنها كانت بتقرا في كتاب الأيام لما نطقت وقالت:

البنت ده هتكون شخصية قوية ومفترية ...

وقفلت بقها بسرعة لأن مادلين كانت بتبص لأسنانها فخافت لتشبط فيها...

حاكم المدينة وإللي كان فاتح نوته الخاصة وبيراقب كتب ملحوظة.. "لست الوحيد الذي استطيع قراءة الغيب وأقدسها..." ووضع نقطة نهاية الجملة.

٤

مادلين في المدرسة خدت الدكة الأولى لوحدها.. الناظر إللي شايف التلاميذ واقفين ماقدرش قدام تصميم مادلين غير إنه يهز إيده فيضرب الجرس وتبدأ الحصص إللي كانت نجمتها الأولى مادلين، وإللي قدرت ورغم صغر سنها تستوعب حركة التاريخ وعلم الأجناس وتصل إلى بديهيات ومسلمات كانت غايبة عن ناس بيتقال عليهم مؤرخين وعلماء.. زي مثلا.. إن الأرض للي يأكلها ويقدر يهضمها وإن البشر نوعين.. نوع مسدس يعني له ستة أطراف ونوع مربع يعني له أربعة أطراف وأن المسدس أفضل لأن فرصته أكبر في المسك والبلع والهضم ولإنها مش مسدسة عملت لنفسها تاج من دهب وزينته بنجمة سداسية وحطته فوق راسها، ولما مدرس التاريخ اتجرأ مرة وحاول يقدم تفسير مختلف عنها، ومد إيده قدامه خطفت مادلين الجزء الأمامي من الدراع فرجع وهو بيصحح التاريخ حسب الرؤيا المادلينية، فاعترف الناظر لما شاف الذراع بالتفسير إللي اقرته الوزارة وارسلته للأمم المتحدة إللي اعتمدته كتفسير يجب ما قبله وما بعده، فأعلن حاكم المدينة إن النبؤة الرابعة قد تحققت ولم يبق سوى أن يضرب الله لنا الجراد آية لتكون مادلين آخر المرسلين.. وكان.. فالصبح بدري قوي السما إللي كانت ليل بنجوم بقت ليل بجراد.

٥

مادلين إللي وصلت لسن الشباب قبل الشباب، وإللي عرفت شباب قبل سن الشباب، وإللي داقت طعم الشباب قبل ما تدوق الشباب، يوم جوازها لبست فستان الفرح الأبيض –إللي كان متقسم بخطين زرق وصلت بينهم بنجمة خلت من وسطها سما يتمنى يوصل لها كل العشاق ومسكت في إيد عريسها، إللي لبس بدلة زرقا بخطوط بيضا أو بيضا بخطوط زرقا ماقدرش أي مؤرخ ولا حتى حاكم المدينة يحسم الموضوع، وعلشان يربط بينه وبين سما مادلين رسم هو الآخر عدد من النجوم كانت مزنوقة قوي في أخر طرف البدلة فنزفت خطوط من الدم أحمر رفيعة جدا ادت الليلة والبدلة مذاق خاص، وخدها وطلع على البحر المتوسط يقضي شهر العسل إللي كان فعلا عسل رغم الوكسة.. يقال إن مادلين ماسبتش فيه البحر وماقعلتش –والله أعلم– فيه المايوه لدرجة إن كل دول المتوسط وإللي دايما كان بيسود فيها نوع معين من الثقافة –المايوهية– وشكل معين من النظرة المتحضرة اعتبرت إن دخول مادلين البحر المتوسط عيد يستحق إنه يكون كرسمس جديد ، تنطلق فيه الصواريخ –إللي بعضها طال العراق– وقعدت كل واحدة منهم في مكانها بعد ما رسمت على الكرسي –إللي قاعده عليه– صليب متسلط عليه ضوء مادليني متوسط أكد لحاكم المدينة إنه لا بقاء الا... سبحان الله .

٦

مادلين إللي بدأت الناس تؤمن فيها، خدت مجموعة الأتباع وطلعت ناحية البحر إللي اتشق عن طرابيزة، واقنعت إللي قاعد على اليمين إن الجراد – لو أكل– مش ممكن ياكل إلا الحتة ده –كانت بتقصد حتة معينة في قلب الوطن العربي– فليه نتعب نفسنا ونقتل بعض علشان... ومدت إيديها عملت حلقة خلت الراجل إللي على اليمين افتكر وسط مادلين فنزل صباعه وسكت من الكسوف، وفي نهاية اليوم كانت كل الطرابيزة بتتعشى عشاء رباني –من وسلوى– وبصم كل إللي على الطرابيزة فلمت الورق –الأسود– وقامت ...

الجرسون إللي جه علشان الحساب أثار أمام كل إللي قاعدين اشكالية الدفع، لكن الكل افترض إن مادلين مش ممكن تكون ألا نسيت الحساب، والا كانت دفعت.. واضطر كل واحد م إللي قاعدين إنه يقدم جزء من نفسه رهن لحد مادلين ما تفتكر وترجع تدفع ومن اليوم دا وكل واحد بيحاول يفك الرهنية إللي اتضح لهم بعد كدا –والحمد لله– إن ٩٩٪ من ورقها كله بقى في إيد الست مادلين صاحبة الحكايات وإللي يوم ما اتولدت اهتزت الأرض ووقعت أعلى سحابة من فوق أعلى جبل فدحرجت أكبر حجر فوقع في أكبر مدينة على دماغ الناس الغلبانين .

حكايات عن ديك شهرزاد

١

أنا ديك شهرزاد.. أنا الشاهد الوحيد إللي شاف وسمع كل الحكايات على الهوا مباشرة.. أنا أول واحد ركبت بساط الريح، ربطت نفسي في الرخ، قاتلت الغول، ركبت ظهر الأسد وقابلت وحاربت العفاريت والجن والشياطين، دخلت مدينة النحاس مسكت القمقم بإيدي ودعكته فظهر الخادم، سألني تتمنى ايه؟.. لكن خوفي غلبني، كتمت أمنيتي وسبتها تهرب مني لإيد شهريار.. مشيت في شوارع بغداد وحواريها.. قابلت كل شخصيات الحكايات.. الشاطر حسن، ست الحسن، حلاق بغداد، حتى هارون الرشيد نفسه قابلته وقعدت معاه قبل حتى شهريار ما يحلم بالكلام دا أو يسمعه لأنى كنت الوحيد إللي من حقه إنه يقعد مع شهرزاد وهى بتجهز الحكايات.. حتى دنيا زاد إللي دايما ما كانتش بتغيب عن بال شهرزاد وإللي كانت بتفتح باب الحكايات بصوتها كانت بتضطر تنسحب كل ما شهريار يهفه الشوق لشهرزاد وأفضل أنا –بس– شايف وسامع وأحلم.. "آه م الصوت جوا الحلم.. آه.. عيون.. ضوء مالوش حل، مافيش منه مهرب.. لولا شهريار كان راشق سيفه على السرير يمكن كان حصل المستحيل وبقيت أنا.. شهريار."

أنا.. أنا الوحيد إللي كنت بأقدر أنقذ شهرزاد لما كنت أنده بصوتي أجيب النهار —إللى طول عمر شهريار بيخاف يقابله ويهرب منه بالنوم فتقوم شهرزاد تتسحب وهى بتجرجر رجليها م التعب والخوف والفرحة إللي مرسومين على وشها خطوط وألوان وهى حاسه بنظرات مسرور إللي مراقبها من كل جدار فى القصر وبترمي عليها نار حقد أسود...

كل واحد من أبطال الحكايات خد نصيبه من الحكى، كل واحد احتل عشرات الصفحات، وكل واحد اتقال فيه رأى واتحارب بسببه الناس، كل واحد طلع ظالم ومظلوم في نفس الوقت إلا أنا زى ما أكون ماكانش ليّ دور في الدنيا ده، زى ما أكون ماليش وجود، حتى لما انتهت الحكايات جه إللي تابع حياة شهريار وشهرزاد ومسرور والوزير والبنات وغيرهم، لكن أنا ماحدش حتى حاول يعرف بعد أخر أدان في أخر صفحة في أخر يوم من أيام الحكايات ايه كان مصيرى.. يا ترى عشت ولا مت يا ترى أنا الآخر خدت نصيبي م السعادة ولا كان من ضمن برنامج حفلة الصلح إن رقبتي طارت واندبحت.. كل دا خلاني أقرر أنا الآخر إني أحكي.. يمكن مش زى ما شهرزاد حكت لأن السيف مش مسلط على راسى لكن أنا هاحكي الحقيقة إللي عشتها وإللي شفتها وإللي كان ممكن تتغير نهايتها لولا صوتي أنا إللي جاب النهار.

٢

خرجت م البيضة... خرج من بطن أمه.. عمرى من عمره ..

يومها.. يوم ما اتولد.. خرج الحراس والمنادين، لفوا شوارع المملكة وحواريها يدوروا على أى طير أو حيوان يكون اتولد في نفس لحظة ميلاده –علشان تبعا للتقاليد يربط الساحر برباط صلب بينه وبين الطير أو الحيوان، ويقدر حكيم القصر يقرا مستقبل الملك الجديد في صورة الطير أو الحيوان... وكنت أنا... خرجت م البيضة.. خرج من بطن أمه.. فانخطفت من حضن أمي واترميت فى عشة سلك اتعملت عشاني لولا السلك كان حسدني عليها كل الديوك ..

قال المنجم \ حكيم القصر وأنا بين إيده..

:مولاى هيعيش زى الديك منفوش وجميل.. صوته هتسمعه كل الدنيا.. تصحى بأمره وتنام بأمره.. يقدر به يسحب ظلام الليل أو نور النهار.. هيقف في أعلى مكان دايما وهيكون له زوجات بعدد زوجات ديك كلهم هيندبحوا ويبقى هو بس صوت مش ممكن يختفى...

من ساعتها مافرقتوش... كنت أجمل ديك في مملكة الطيور فحزت عطف الجميع وحبهم وكان أجمل صبى في البلد فحاز حب الصبايا وحقد الغلمان.. آه م إللي حصل لما مسرور –إللي

اتنقلت ملكيته لشهريار لما ورث العرش– مد إيده مرة وحاول يدبحني كإنه كان بيقرا الغيب وعارف إنّ في يوم من الأيام هتنتهي اسطورته على إيدي.. إن الكون هيرقص مرة على صوتي فيتوقف صوت السيف ويخش مكانه صوت الحلم.. يومها شافني شهريار في إيد مسرور هاندبح، بصرخ مش عشان أمشّي ليل وأجيب نهار لكن صراخ رعب..

صرخ شهريار في مسرور بصوت غطى الشمس....

-أنا بأهب الديك دا الخلود ..

يومها حطّني مسرور –إللي مانساش الحادثة ده أبدا– ع الأرض وقال لشهريار...

-إللي يخرج من فم مولاى هو الحق \ هو العدل\ هو الجمال ..

ماصدقتش مسرور، لكن لمّا لقيت أول رقبة طارت من غير تحقيق صدمت وبدأت أفكر في كلام مسرور وأسأل نفسي يا ترى مين يتحمل وزر الرقبة ده، شهريار إللي سمع فأمر بالتنفيذ ولاّ الكلمة إللي اتقالت فجرّت وراها السيف، وعشت أشوف وأسمع كل إللي بيحصل لكن عاجز عن تغيره، لحد ما لاحظت خوف شهريار م النهار.. الوحيد إللي عرف دا غيرى كان

مسرور، هو استغله علشان يحكم شهريار وأنا مالقتش قدامي حل غير أنّي أدن فأجيب النهار ..

من يومها وأنا ومسرور أعداء يمكن مش بشكل صريح لأن شهريار كان محرم إن أى حد غيره يكره أو يعادي.. لحد ما جت هى.. حلم... من أول يوم وقفت واثقة من نفسها وقالت حدودها.. حيطان تنشق، سمك يصحى، ناس تبقى سمك، وسمك يبقى ناس، سحر... جنان... جنون... بهرت شهريار وبهرتني لدرجة إنّي كنت هانسى أجيب النهار لولا إنها فتحت فمها تتاوب فافتكرت ولعنت قسوتى ..

من أول يوم فهمت إنه يمكن يكون هو دا الحل وفهم مسرور إن دا ممكن يكون الموت خاصة بعد ما لمح نقطة الصدأ إللي ظهرت ع السيف وإللي فشل إنه يشيلها حتى بفص الليمون..

٣

مسرور إللي اتعود مايشربش إلاّ دم، ومايسمعش إلاّ صليل السيف، ومايشفش إلاّ رقاب متعلقه على أبواب القصر، وإللي كان عارف ومتأكد إن على قد الأرواح إللي بيقبضها على قد ما يقبض فلوس، وعلى قد شهريار ما بيحتاج للسيف على قد ما بيحتاج له.. كان أول واحد فهم دورى في الحكاية وفهم قد إيه هو مهم.. عرف إن شهرزاد إن كانت لسه عايشه شهر زاد فالفضل يرجع لي.. أنا إللي دايما لما أحس إنّ حكايتها قربت تخلص أو إنّ الملل بدأ يتسرب من بين إيدها لقلب شهريار وإنّ السيف بدأ يرقص من جديد قدام عينيه أدن، فيطلع النهار وتتوقف كل حاجة في القصر عن الحركة.. ينكفى شهريار على المخده يحلم وتنجى شهرزاد.

مسرور إللى لاحظ دا، بدأ يتحين الفرصة علشان يخلص منّي، في الأول حرض شهريار عليَّ بحجة أنّي بحرمه الهدوء إللي مفروض يناله ملك قدامه مهام جسيمة بيأديها طول الليل، وبعدين لما شهريار بدأ يدمن الحكايات، حاول يقنعه إنّ إللي بيوقف سير الحكايات واستمرارها هو صوتي ومانجانيش منّه إلا أنّ شهريار كان لحد اللحظة ده مقتنع إنّ حكايته مرتبطة بحكايتي، وإنّ عمره مربوط بعمرى فكان دايما يطرد صوت مسرور من حجرته، ولما مسرور يأس حاول يدخل في حكايات

شهر زاد حدوتة عن ديك خاين غدار بيتسبب بغدره في موت أصحابه يمكن الملك، يمكن الملكة، ويمكن الاثنين مع بعض، لكن شهرزاد إللي كانت حطه خطة محكمة جدا لترويض شهريار وإللي ماكنش بينقصها بس إلا الوقت إللي أنا كنت بأوفره ليها مالقتش في خيانة ديك وغدره ولا حتى دبح ديك والتضحية به عبرة تخدم غرضها فرفضت ونجيت أنا.. لكن مسرور إللي يأس من شهريار وشهرزاد وإللي كان شايف كل يوم من أيام الحكايات مكانته في القصر بتقل ورزقه بيضيق مايأس من نفسه فحاول يخطط ويدبر علشان يوقعني في شراكه وعشت وأنا حاسس دايما بسيفه متعلق على رقبتي، حتى لما شهريار في نهاية الحكايات شال من إيده السيف وخلاه تمثال نحاس على باب القصر يعلن برنات صوته عن أسماء طالبي المقابلة مانساش ومانستش، شالها لي جواه خنجر –في عقله– ماكانش شايفه وعارف مكانه غيرى.. مستني اللحظة إللي هيغفل فيها عنّي شهريار أو أنام أنا فيها.

٤

هى ده إللي حلمت بيها.. القصر.. آه م القصر.. مؤامرات القصر.. الحريم.. كبار رجال الدولة.. مسرور.. ياما خرج صوتي آدان لفجر يمكن شهريار يشوف، لكن إزاى يشوف وسيف مسرور دايما عاكس عن عيون شهريار الضياء.. آه من مسرور.. سيف ودماغ.. كان ممكن يهزمني.. يقتلني لولا هى جت وبدأت حكايتها.. من أول يوم أنا حسيت إن هى ده إللي حلمت بيها.. دماغ مش محتاج لسيف.. صوت يجيب فجر أقوى من سيف مسرور.. آه م الخيال.. آه م الحلم.. أنا كمان بأعترف.. آه م الاعتراف.. أنا كنت بأخون شهريار كل يوم بخيالي.. أنا بأعترف.. أنا كمان أستحق الدبح، إذا كان الحلم يستحق الدبح.. مش بطلب الرأفة، لكن بطلب العدل.. بأطلب بحقي بإنّي أقول إللي في نفسي قبل الموت.. كل إللي بأطلبه إنّي أموت على إيدها مش بإيد مسرور.. آه من مسرور.. يوم ما دخلت مدت إيدها لريشي حركته.. نسمة الهوا إللي هبت خدتني لبعيد.. بعيد.. مسرور إللي كان قريب منّي لاحظ إنّي ارتجفت.. من يومها راقب خطواتي.. حركاتي.. انفعالاتي.. حتى الحلم كنت حاسس إنّه عايشه معايا علشان كدا كل أحلامي كانت بتنتهى بكابوس.. رقبة طايرة.. ريش منتوف.. جناح مكسور.. رجلين.. فين هما..؟!!...آه م الحلم.. سافرت مع السندباد، شاركته رحلاته، اتعلقت زيه في الرخ، وهت زيه في حلم ماصحتش منّه إلا في حضن شهرزاد... آه من شهرزاد..

نور ونار.. حلم وحقيقة.. فصل واحد من كتاب الحواديت.. دموع وضحك.. نهار.. نهار... نهار.. مانساش.. الليل إللي قطعه شهريار بإشارة.. فحل الصمت.. انسحب الجميع حتى دنيا زاد، وفضلت أنا وحيد بأسمع في ضلمة الليل.. صوت.. جنون.. آه م الجنون.. لو كنت أقدر أنفش الريش.. أطير.. أنزل مدن الحواديت.. كنت بقيت حكاية ونلت الخلود، لكن سيف مسرور.. آه من مسرور.. لما دخل حكايتها مع هارون الرشيد.. إزاى قدر يخدعها.. استعجبت.. مت م الرعب لحد ما شفت النهاية.. شفت إزاى هى قدرت تخدعه، توظفه في حكايتها فنمت سعيد، وصحيت لقيته تمثال نحاس يردد برناته خطوات العابرين ساعتها بس عرفت إنّ كل إللي كان ناقص الدنيا علشان يختفي مسرور، يتوقف الدبح هو الحلم.. إللي كان له شكل الحكايات وإللي كان له صوت شهرزاد ..

إيه إللي حصل لما شهرزاد بطلت الحكايات، قفلت باب الحلم وعاشت الواقع، خلص دورى، اتعلقت على باب القصر أدن ينفتح الباب، فين صوت مسرور "......" ..... باسم القادم على مولاه.. دور عبيط ماكنش لىّ يد في الاختيار، لكن إيه إللي كان ممكن أعمله بعد ما خلصت حكايتها، بعد ما قفلت الحلم.. هى ده حكايتي / حياتي زى ماعشتها وزى ما لسه بأعيشها لحد دلوقتي..

سهرة مع شهر زاد

شهر زاد –نجمة نجوم عصرها– لبست فستان السهرة، وخرجت تسهر مع شهريار على الطرابيزة إللي في أخر ركن م العالم، وإللي محجوزة دايما باسم شهريار، وإللي مستخبي تحتها دايما مسرور، ورافع سيفه اباجورة تنور لشهريار الطريق.. شهر زاد كانت جميلة جدا، ومغرية جدا، لدرجة إن مسرور إللي مستخبي تحت الطرابيزة سرح في الجزء المكشوف إللي كان شايفه وسحره ومش قادر يشوفه ولا يتمتع به شهريار.. شهرزاد بدأت حكايتها، شهريار غمض عينيه وبدأ يسرح لكن في منطقة مختلفة خالص من عالم تاني خالص.. في نهاية اليوم أو في بداية اليوم التاني مسرور إجرئ ومد إيده ولمس حلمه، فاخده حلمه لعالم غريب.. غريب.. أصوات وأضواء وحركات.. لكن جميل.. جميل... يمكن في جمال شهر زاد.،. شهر زاد انتفضت، غمضت عينيها، عضت على شفايفها، وكتمت ضحكة عهر ودخلت حلمها......إللي ابتدا بالصوت العالي وانتهى بالسكون التام... سكون تام.

مع صياح الديك ...   خرج مسرور من حلمه سعيد،
سحب إيده، قفلت شهر زاد– نجمة نجوم عصرها– حلمها..
مدت إيدها لمست إيد شهريار إللي غادر حلمه وقام سعيد،
فسابت شهر زاد الطرابيزة إللي في أخر ركن م العالم ودخلت
تنام.

مقتل شهريار

مسرور إللي واقف وراء الستارة -إللي الهوا ماكانش قادر يحركها- سمع وشاف ملاك الموت الأسود وهو داخل م الشباك المفتوح ع السما وسمع شهر زاد وهى بتقول..

"وعاشوا فى تبات ونبات لحد ماجالهم هادم اللذات ومفرق الجماعات .."..

فحس إن الخيانة بتكمل وإن الحلقة بتضيق حوالين رقبة مولاه إللي كان مدى ظهره للسما ومركزكل حواسه على شفايف شهر زاد إللي ليها طعم خاص جدا.. كان بيسمع ولا كان بيشتهي؟!.. ما حدش عارف لكن مسرور إللي واقف ورا الستارة إللي الهوا مش قادر يحركها، وإللي ماكانش يقدر يتحرك ألا بهوى مولاه.. كان معاه أمر صريح بإنه يسيب رجليه برا الباب.. فشهق بصوت عالي لما شاف السيف نازل على ظهر مولاه شهريار وغمض عينيه.

**

شهريار إللي عمره ما اطمن لحد إلا مسرور، وإللي عمره ما ادى ظهره لحد إلا مسرور، وإللي متعود كل ما يخش أوضه

يدُور بنفسه على الأركان وورا الستاير وتحت السراير وفي الدواليب يبحث عن خنجر أو سيف مستخبي هنا ولا هناك... النهاردا نسي كل احتياطات الأمن لما شاف لون شفايف شهر زاد، وافتكر طعمها.. من زمان قوى يمكن من الليلة الثالثة نسي إن شهر زاد أنثى ويمكن دا سبب خلاه أدى ظهره ليها من غير ما يخاف.

**

شهر زاد إللي كانت مخططه لكل شئ ومتفقه مع ملاك الموت الأسود، وإللي فتحت الشباك النهاردا قاصده، وإللي اتعمدت تقعد في مكان يخلى ظهر شهريار للشباك، وإللي دهنت شفايفها —إللي هى نفسها بتحس بحلاوة طعمها— بلون خاص جدا، سمعت شهقة مسرور إللي كانت عارفه ومتأكدة إنه مابيسبش مكانه ورا الستارة إلا مع خروج شهريار من الحجرة، لكن برضه كانت عارفه إن مسرور مش ممكن يتحرك إلا بأمر شهريار ..

شهرزاد إللي اتخلصت من جثة شهريار، لبّست ملاك الموت الأسود ملابس شهريار، وبدأت تمارس معاه حقوقها الزوجية.. مسرور إللي مغمض عينيه لما فتّح شاف ظهر شهريار سليم وإيده بتتحرك وسمع صوت بيأمره فرفع السيف ونزل على راس شهر زاد .

**

ملاك الموت الأسود إللي نزل م السما ومعاه أمرين بقتل شهريار وقتل شهر زاد ما كانش ممكن يطول شهريار إلا بالخيانة.. فاتحايل لحد ما قابل شهر زاد ورسم الخطة معاها وحلفوا سوى ع المصحف.. علشان كدا ماكانش يقدر يقتلها بنفسه ولا حتى بأوامره المباشرة فلجأ لشهريار –إللي لبسه– ومسرور إللي واقف ورا الستارة إللي الهوا ماكانش يقدر يحركها وإللي مايحركوش إلا هوا شهريار....

حواديت للبنت إللي نامت

الشاطر حسن شايل على أكتافه شنطة السفر وماشي في بلاد الله سواح بيدور على ست الحسن..

.."من الساعة إللي العبودية صارت فيها فرض على كل مسلم أنا حسيت إن فتاة أحلامي هلاقيها في بغداد"...

أخر مرة قابلها كانت في إيد تاجر عبيد في سوق بغداد.الشاطر حسن اترجاه ينتظر لحد ما يجيب ثمنها من البيت ويجى. الشاطر حسن غفل –يادوبك– ضاعت منه...

"الضياع إللي أنا عايشه وعيشاه كان ممكن ينتهي في اللحظة نفسها –إللي شفتها فيها– لوقدرت أنقذها بالسيف بدل الفلوس .."

لمين اتباعت؟!... ماحدش عارف...

"التوها المرة ده كبيرة جدا زى ما تكون الدنيا كلها عليّ وعليها"..

.. الشاطر حسن بيلف أسواق الدنيا كلها ويسأل كل تجار العبيد.. إن حد يدله ..

"..نفسى أقدر الحقها قبل ما يفوت الأوان"..

..فين صدر عن البنت إللي نايمه صوت يدل على إنها قفلت أخر باب من أبواب الصحو...

***

ست الحسن إللي نزلت الأسواق أول مره مشتريه انتهى بيها الأمر – مع ارتفاع الأسعار– إنها تبقى سلعة وتباع..

"... سلسال الظلم إللي جربني من أسواق الدنيا رماني في سوق بغداد جارية..."

تاجر العبيد حطها في السبت ووقف ينادي على البضاعة العال...

" بضاعة !!! عمري ما فكرت إن البضاعة بتحس أو تنكسف لكن دلوقتي وأنا جوا السبت مكسوفة من عري بأعيط يمكن دموعي تسترني..."...

عشرات الرجالة –إللي معدين عليها– مدوا الإيد ولمسوا وفحصوا إللي عايزينه...

" كلهم بيفكروا بنفس الطريقة... كلهم بيلمسوا نفس المكان.. آه لو دموعي تسترني...."

وفي النهاية كانوا بيلاقوا اسباب علشان يسيبوا البيعة..
الوحيد إللي عاز يشتري من غير ما لمسها كان هو...

"رمشه غطاني لما قفل عينيه.. من زمان.. كان دايما بيخبط
على باب حلمي بنفس هيئته ماينقصوش غير بس سيفه.. يا ترى
راح منه فين!!؟؟.. "

في اللحظة إللي اتحرك فيها عدى الوزير..

" الكابوس "..

عاين البضاعة...

"الكابوس"...

فاصل في الثمن ودفع ...

"الكابوس... "...

أمر التاجر -إللي شال السبت على راسه- إنه يوصلها
البيت...

" الكابوس"...

في الطريق م التعب والحزن لهروب الحلم نامت بعد ما
فتحت صندوق الكوابيس ..

***

أنا شلت البنت م السبت وحطتها في السرير.. كانت جميلة
زى حورية سهت ربنا وهربت م الجنة.. فكرت افترسها، لكن
حكايتها الحزينة إللي أنا بنسج خيوطها من حرير أيامي.. وإللي
كانت قربت تخلص مني، ودموعها إللي سايله غطا، والوزير إللي
اشتراها على شرط إنها لسه بكر خلاني أفكر كثير وأخاف أعمل
اى حركة عنيفة لتصحى واضطر أكمل حزنها...

ربيع يخطط للمعركة القادمة

من ساعة ما ربيع انضرب فى الخناقة إللى فاتت وهو مستني الفرصة إللي يقدر من خلالها إنه ينتقم لنفسه.. ربيع يعرف إنه مش هو المقصود بالضرب المرة إللي فاتت، ويعرف إن الخناقة ابتدت بمحض الصدفة، ويعرف برضه إنهم أكثر منه وأقوى منه لإن كل واحد منهم بياكل كويس وطول النهار نايم لا شغلة ولا مشغلة.. لكن ربيع وإللي المرة إللي فاتت أول ما لقى الضرب اشتد خد ديله فى سنانه وجري وهو بيزوم زى أي كلب جربان اتحط فى موقف هو مش قده.. المرة ده هو مستعد كويس.. قضى حوالي ست شهور واقف على باب قهوة المعلم عنتر مستني حلقات الكلبة "لاسي" العفريتة إللي مدوخه كل أنواع الكائنات الحية من أول أسماك البحر لحد أعتى حيتان تهريب المخدرات والمافيا.. اتعلم منها كتير، عرف إن المسألة مش بس عضلات لكن كمان مخ وهو مخه.. وحلم معاها إنه بيشاركها لعبتها المفضلة.. مطاردة المجرمين.. ومواينساش إنه مرة رمى نفسه على واحد ماسك في إيده مدفع رشاش مركبه على دبابة ماشية في

صحرا كان على وشك إنه يطلقه على مجموعة خارجة من حفرة ورافعة إيدها لفوق ومافواقوش م الحلم إلا المعلم عنتر إللي سب الدين لأبو الظلم وحدف التليفزيون بكباية الشاى فجت في الدبابة كسرتها..

ربيع قرر إنه ينفذ خطته النهاردا.. الصبح بدري قبل أول واحد بيبيع فول ما يصحى م النوم.. ربيع اسحب ودخل الحارة إللي فيها ولاد الكلب إللي ضربوه.. ربيع لاحظ إن الحارة ساكتة خالص وإن مافيش ولا كلب واحد نايم على أي باب مع إنهم طول عمرهم بيبقوا نايمين على الأبواب.. ربيع قلق.. قلق جدا.. لكن وقف فى وسط الحارة وزام.. زومة غضب.. بس.. زومة غضب واحدة.. وماحسّش بأى حاجة بعد كدا.. ربيع كان فى نص الشارع بالظبط لما خرج له كلب صغير جدا وهوهو عليه.. "منهم".. ربيع عارفه شافه يوم ما انضرب.. جرى عليه..الكلب دخل بيت.. ربيع دخل وراه.. هوب.. اتقفل الباب.. ربيع لقى نفسه قدام أكثر من ثلاثين كلب.. "عرفوا إزاى؟!!!.. اتجمعوا إزاى؟!!!... تيجي منك أنت يا "لاسي"... فين على نهاية اليوم ربيع يا دوب قدر يجرجر إللي فاضل منه وهو حاطط ديله في سنانه وطلع يجرى لحد قهوة المعلم عنتر وهناك استنى "لاسي".. ولما جت كانت قاعدة على دبابة متركب عليها رشاش بتطلق النار على مجموعة خارجة من حفرة رافعة إيدها

لفوق.. الدم طرطش على جلابية المعلم عنتر وأرض القهوة ووش الزباين وغرق الدنيا.. المعلم عنتر اتجنن سب الدين لـــ "لاسي".. وضربها بكباية الشاى ولعن دين أم الظلم.

ملاحظة

لاسى :اسم لمسلسل أمريكاني (يفترض أنه للأطفال) تقوم ببطولتها كلبة تسمى بنفس الاسم.

سيمفونية الحزن والبكاء

حبيبتى سافرت امبارح.. أنا حسيت بالحزن إللى كانت قافلة عليه الباب بيزق ويدخل.. أنا فى الأول ماهمنيش لإنه كان صغير جدا.. قعد يحبى قدامى على الأرض.. يمكن أكون فرحت بيه شوية لأن دا دليل على حبى ليها.. يمكن أكون مديت له إيدى بلقمة.. بل حتى يمكن أكون بوسته وقعدته على حجرى، لكن بعد كدا نزلته وحاولت أنساه.

الحركة الأولى

دا أول يوم أرجع البيت مالقهاش فيه.. البيت كانت له ريحة غريبة.. قعدت أبص فى الأرضية وأدور فى الأركان وعلى ملاية السرير.. فين.. لقيت الحزن خارج من تحت السرير متعاص حاجة صفرا.. أنا قفلت مناخيرى.. وفتحت الشباك.. أهوى الشقة يمكن نسمة من نسايمها الحلوة تخش تخرج الريحة الوحشة ده..

الحركة الثانية

دا أول جواب يوصل لى منها لقيت البوسطجى حطه تحت عقب الباب.. أنا فرحت جدا.. واحشتنى قوى بنت الكلب ده.. كان الظرف برضه غرقان حاجه صفرا.. أنا فتحت الجواب بحرص ورميت الظرف فى الزبالة وقعدت على أول كرسى قابلنى وبدأت أقرا.. وأضحك.. وأقرا.. وأضحك.. قالت لى واحشتنى وشتمتنى.. وقالت لى إنها وصلت بالسلامة، وإنها ساكنة فى أوضة زى إللى فى المستشفيات، وإن مدير المدرسه أهتم بيها من أول لحظة وعاملها كويس يمكن أكثر من اللازم.. وقالت لى إن الطلبة إللى بتشرح لهم، هما دول بس مشكلتها لأنهم بيبصوا على جسمها أكثر من بصهم على السبورة.. وقالت لى قابلت مصريين كثير هنا وكلهم بيعانوا م الغربة.. فيهم حاجة غريبة تحس إنهم مكسورين.. قالت لى أنا خايفة أبقى زيهم.. ما اعرفش ليه.. أنا ساعتها حسيت بريحة وحشة قوى.. بصيت لقيته واقف قصادى على السرير دا بدأ يمشى.. إمتى حصل الكلام دا؟!!.. بس برضه لسه وشه متعاص حاجة صفرا.."لو تيجى نسمة حلوة منها.."..

الحركة الثالثة

دا الشهر الرابع ولا الخامس!!.. مش فاكر.. من كام شهر يمكن اثنين أو ثلاثة انقطعت جوابتها.. أخر جواب كان ناقص تعيط فيه.. المدير والتلاميذ والغربة إللى بدأت تكسرها.. قالت لى لو ماكانش علىّ فلوس للناس لازم أسددها كنت رجعت من تانى يوم.. واحشنى قوى ووحشانى كل حاجة فى البلد ال... ده.

أنا رميت نفسى على السرير.. خلاص اتعودت على ريحة الشقة بعد ما يأست إنها هتتغير.. كان نايم جنبى بيحاول يحضنى.. ماأعرفش من إمتى اتعود على العادة ده لكن النهاردا أنا شايفه شاب شنبه على وشه.. إزاى بيكبر كدا؟!!.. ياترى أنا كمان بأكبر؟!!.. بقى لى كثير مابصتش فى المرايا.. زمان كنت بلبس عشنها واتهندم عشنها.. دلوقتى وبعد ما غابت هلبس لمين؟!!!..واتهندم لمين؟!!.. المهم إنه كمان بدأ يلبس ملابسى.. الجزمة إللى اشترتها لى فى عيد ميلادى، وآخر بنطلون اشتريناه سوا، والقميص إللى وصلتها به للمطار.. آه لو أقدر أطردك ياابن الكلب.. لو ترجع ..

الحركة الرابعة

حبيبتى رجعت النهاردا.. أنا فوجئت بيها لما رجعت م الشغل قاعدة على السلم مستنيانى.. حضنتها وبوستها بكل شوقى للى

فات.. كان شكلها غريب.. غريب.. بكت.. بكت قوى فى حضنى.. فتحت الباب ودخلتها.. صدمتها هى كمان ريحة الشقة.. كان قاعد قصادنا على السرير كان عريان خالص.. أنا حاولت اغطى وشها علشان ماتشفهوش –الغريبة إنى حسيت إنها هى كمان حضناه زى ما أنا حاضنه– ورميت عليه حاجة تغطيه ..

قلت لها.. حمد الله على السلامة.. جيتى إمتى؟..

كانت ساكتة كأنهم بدلوها فى الغربة ..

مالك إيه اللى حصل..؟! وليه ماكنتيش بتبعتى جوابات؟!.. عملتى إيه مع المدير؟ ..

بكت قوى.. رفع الغطا عن وشه كان بيضحك وكان وشه بيبك الدم.. "بتضحك على إيه يا ابن الكلب؟!!!.. لو أقدر اقتلك".. قامت مسكت الشنطة ..

رايحه فين؟!!.. مسافرة تانى..؟ .. !!!

رمى الغطا من عليه.. شدها من إيدها وحاولت أخرج بيها.. رمت نفسها فى حضنه.. أنا قفلت الشقة وهربت.. ولما رجعت بالليل كان غير كالون الباب.. وقفت أخبط طول الليل.. وفى الآخر نمت على الباب ودا بقى مكانى دلوقتى..

على فكرة أنا مستريح فى نومتى ده رغم الريحة الوحشة إللى بتهف علىّ من تحت عقب الباب كل ما هب ريح وأفتكرها ..

عن جواز عتريس وفؤادة*

(عتريس / الشراني.. خطط وخطف فؤادة من أهلها واجوزها ..

فؤادة / الطيبة.. قررت إنها ماتوافقش على خطة عتريس / الشراني ورفضت الجوازه..

الشيخ إبراهيم أعلنها صريحة... جواز عتريس من فؤادة باطل...)

•عتريس صحي الصبح طلب من فؤادة كباية الشاى السودة -زى أيامه- علشان يغير ريقه ويروح يشوف شغله.

• فؤادة وإللي طول الليل سهرانه مانامتش حطت كباية الشاى قدام عتريس من غير ما تقول له صباح الخير أو حتى تبتسم في وشه.

•عتريس اتشائم... حس إن نهاره زى كباية الشاى إللي مقدماها فؤادة لكن كتم فى قلبه وشالها لفؤادة وخرج.

•فؤادة غسلت الكبايات وهى بتغالب النوم وبدأت تنظف البيت وكلمات الشيخ إبراهيم بترن في ودانها وصور العيال إللي منشراهم على الحيطان مرسومة في خيالها .

•الشيخ \ عبيط القرية وقف في وسط السوق وصرخ جواز عتريس من فؤادة باطل .

•عتريس إللي راكب حماره الأبيض خالص زى عقل الشيخ إبراهيم ماضحكش صحيح لكن برضه ماكشرش وسابه ومشي .

•فؤادة قلتْ الباذنجان والبطاطس وغسلت الجرجير فى مية الترعة ودخلت حطت دماغها على المخدة، فافتكرت إن عتريس لما جه علشان يجوزها زمان ماكانش فى البر كله حتة سلاح واحدة.. فمنين جت كل البنادق ده؟.!!

•عتريس بعد ما خلص شغل الغيط رجع آخر النهار \ أول الليل وربط حماره الأبيض خالص زى عقل الشيخ إبراهيم في الزريبة مع الجاموسة فاطمة وطلع ينده على فؤادة..

•فؤادة النايمة زى طفل صغير مش فاهم حاجة قامت مفزوعة لما صوت عتريس خبط قزاز الشباك وكسره في نفس الوقت إللي كان صوت الشيخ إبراهيم بيزق الضلفة ويحاول يدخل وهو بيفح فحيحه المخيف ومش مصدقه إن جوازها باطل وعيالها ولاد حرام ..

•عتريس لاحظ ارتباك فؤادة.. لكن قعد على الأرض قدام الشباك المفتوح وبدأ يغير ورقة البطاطس والباذنجان المقلى بورقة جديدة يمكن تشرب الزيت إللي بيولع قلبه وولع يعمل كباية الشاى السودا –زى أيامه– إللي بيحبس بيها بعد الأكل .

•فؤادة حدفت صوت عتريس في الشارع ولمت القزاز وسألته ووشها لامس الأرض أنت كاتب عليَّ مش كدا؟؟؟؟؟..

•عتريس وإللي كان مالي بقه بطاطس نفخ.. فهمت.. ياوليه يا مجنونة إبراهيم دا عبيط... عليَّ الطلاق أنتِ هابلة دا عبيط يا وليه... عليَّ الطلاق أنتِ مراتى.

•فؤادة بطلة القصة.. اطمنت لما حلف قدامها بالطلاق ودعت ع الشيخ... إللي حدف الكلمة إللي ولعت البيت على عتريس وحرّقت قلب فؤادة.

---

*عتريس وفؤادة أبطال رواية ثروت أباظة شئ من الخوف والتى تحولت إلى فيلم بنفس العنوان

عن شمس

١

حبيبتي زى شمس الصيف ماتقدرش تستحملها مدة طويلة لكن برضه ماتقدرش تستغنى عنها خالص لأنك عارف إن الشتا جى .

٢

عمركم شفتم شمس خضرة.. أنا بقى شفت لما بصيت فى عيون حبيبتى كانت شمسها هناك... هناك.. بعيدة قوى.. قاعدة فى ركن ضيق جدا.. جوا بحر عينيها الأزرق.. نقطة.. مجرد نقطة خضرة لكن ليها كل حرارة شمس فى عز شبابها.. تدفى وتلسع وتولع من غير ماتلمسها ..

٣

النهاردا نار الغيرة لسعت قلبى لما شفتها لابسه قميص النوم الوردى وواقفه فى البلاكونه تنفض السجادة، أنا دخلت البيت بسرعه وشخطت فيها.. ضحكت ومدت إيديها لمست جلدى... كهربا، والله العظيم كهربا.. أنا وقعت من طولى ع

الأرض.. بالليل جه الدكتور ونصحنى بالراحة لإنى خدت ضربة شمس .

٤

عمركم لحستم بلسانكم كاس مليان ثلج فى عز نار الصيف.. ياه ساعتها حسيت إنى فى الجنة، وبقى نفسى أفضل على الحالة ده لإنى كنت عارف إنّى فى النهاية هأقدر أتصور ربنا وأوصل له كأى صوفى .

٥

النهاردا أنا سندت راسى على صدرها وبدأت أحكى لها عن كل إللى قابلنى فى حياتى، خطرفة، مجرد خطرفة.. حكيت لها عن أمى إللى خطفنى الموت من حضنها ورمانى فى حضن الوحدة، والأصدقاء إللى وقعوا فى الطريق واحد ورا واحد من غير ما حد منهم يعلم فى قلبى أو أعلم فى حياته، وضحكت لما لقيت بحر عينيها غير اتجاهه وبدأ يحفر فى خدها الناعم مجرى جديد، وحضنتها وبدأت أنا كمان أحفر بحرى فى خدها، وأضمها.. ضمتها لحد ما حسيت إن حرارة صدرها نشفت دمع قلبى .

٦

عمركم شفتم لحم مشوى من غير نار.. أنا بقى شفت.. أنا بقى دقت.. لما عرت صدرها وسابته حر فقعد يسحب ويقرب لحد ما بقى طُعم شابك بين سنان مش قادرة تخلص من الشص ولا عايزه تنسى الطَعم .

٧

النهاردا قادت فى قلبى حريقة، رجل المطافى إللى لجأت إليه فى نص الليل... صرخ قاللى

أنت عبيط، إزاى تحضن النار وأنت من غير هدوم ..

أنا سكت، ما أنا كان لازم أحضن النار انشالله أموت بعد كدا... كتب لى مرهم أطفى بيه نار قلبى.. قاللى

أدهن بيه إذا اضطرتك الظروف إنك تحضن الشمس ..

أنا عارف إن لما الشمس بتجتحنى ما بيكونش عندى القدرة إنى حتى أصد صهدها، أو أفكر فى البعد عنها، فإزاى هأدهن قلبى مرهم قبل ما أخش معاها السرير .

٨

أحنا اتخانقنا ليه الليلة ده، مش عارف، لكن بيتهيألى إنى رجعت الليلة ده متأخر شوية، واتهيألى برضه إنها كانت سهرانة طول الوقت دا مستنيانى، واتهيألى إن اجابتى عن سؤالها عن سبب تأخيرى ماعجبتهاش، ومتهيألى إن دا كان سبب الخناقة إللى قامت الليلة ده، وإللى انتهت بإنى قضيت طول الليل من غير نوم قاعد على كنبه الصالة، بولع فى سجاير محروم من حرارة الشمس، وهى نايمه جوه على السرير "بتشخر."

٩

حبيبتى زى شمس الصيف.. الصيف بحر أزرق، ورملة صفرا، وهوا بريحة ...، وشمس تخلى كل دا جميل لكن سخن.. سخن جدا.. ماتقدرش تستحملها مدة طويلة.. لكن برضه ماتقدرش تستغنى عنها خالص لإنك عارف إن ثلج الشتا إللى بيتراكم فى قلبك، ومطر عينيك إللى دايما بيهطل فى حاجه لشمس تسيحه وتنشف ميته .

قراءة فى مستقبل قرية

عن موضوع عتريس وفؤادة*

كلنا نعرف إن عتريس الكبير وقف قدام الرصاصة إللى كانت ناوية توصل لقلب عتريس الصغير، وكلنا برضه نعرف إن عتريس الكبير وهو بيخرج أخر شهيق أخر زفير قال لعتريس الصغير وصيته، مش زى ما الناس بتقول :

يا "ابنى ..." ابقى خد توكيل الزلط **.. لكن.. "عتريس أنا فديتك.. خد بتارى يا عتريس". الدهشنا ضل... الدهشنا ضل...

وساعتها عتريس الصغير مسك البندقية إللى كان طول عمره مالمسهاش (لأنه أساسا ماكانش ضابط فى الجيش) ولا عمره ضغط على زنادها وداس عليه، فانطلقت أول رصاصة، ولأنه أول مرة يطلق الرصاص طبعا ماجتش فى القاتل إنما وللصدفة قتلت حمامة طايرة فى السما، لكن الثانية قوبت والثالثة جت فى قلب القاتل إللى وقع ع الأرض مستنى القدر والقضا إللى ما انقذوش فمات قتيل الانتقام وعاش عتريس الصغير أمير للانتقام ....

لحد هنا وكلنا نعرف القصة الرخمة ده، لكن حد مننا اتصور إيه إللى ممكن يعمله عتريس الصغير لما يمسك الحكم بعد جده، وإيه إللى ممكن يحتفظ به من عناصر حكم جده وجبروته، وإيه إللى ممكن يرميه منها فى الزبالة من غير ما يبكى عليه... تعالوا نشوف عتريس وقرارات عتريس

اعتقد إن عتريس هيبيع القطاع العام أو إللى فاضل من القطاع العام أو بالتحديد إللى لسه القرية فاكره إنها ملكاه منه، وأكيد هيزود الضرايب علشان يعذب إللى قتلوا جده، وإللى كان عارف ومتأكد إنهم بيكرهوه حتى لو خلوا دا ما يظهرش إلا من ورا الضحكة ومن ورا النظرة وجوا الحلم، وإللى وافقوا على قتله ولو بالصمت...

هيضرب ما يضرب، ويسجن ما يسجن، ويعدم ما يعدم، ويقتل ما يقتل، ويسرق ويهلب ويقلب ويمصلح ويهرب ويخرب ويبهدل........

الله طب فين فؤاده فى الكلام دا كله؟ ..

إمتى هتفتح الهاويس؟ !

إمتى هنشوف المية بتجرى فى الأرض العطشانة علشان تبل الريق؟ ..!

فين هيكون دا؟...

يمكن هنا.... يمكن هناك... يمكن بيتم دلوقتى.... ويمكن بعد ساعتين من دلوقتى... ويمكن بعد يوم.. بعد أسبوع... بعد شهر.... بعد سنة.... الله... طب ما تيجوا نخلق أحنا فؤاده دلوقتى حالا.. نختار لها أى لبس... مش مهم اللبس... المهم إنها تكون بملامح مصرية... وضحكة مصرية... ونختار النقطة إللى عندها هتفتح الهاويس...

---

*عتريس وفؤاده هما بطلا رواية شئ من الخوف – ثروت اباظه

**هناك نكتة تحكى عن إن حاكم لم يعد شعبه يجد ما يأكله سوى الزلط .. فلما علم ذلك اوصى ابنه وهو على فراش الموت بأن لا ينسى الحصول على توكيل الزلط .

البنت سعاد وباجور الجاز

عارفين باجور الجاز؟.. أكيد كلنا عارفينه لكن مش زى البنت سعاد.. البنت سعاد -إللي اتولدت على إيده- مش بس عرفته وولعته وقعدت تدفا به لكن كمان صاحبته.. مابقتش تفارقه، لدرجة إنها لما كانت تخش الحمام -علشان تستحمى- كانت بتاخده معاها وتقلع قدامه وماتكسفش.. أيوه كانت بتحس إنه باصص عليها، ومستني إنها تخلص قلع هدومها علشان يحمر ويدفيها.. وأيوه كانت بتحس معاه بدفا شديد زى إللي بقت تحس به لما كانت بترمي نفسها في حضن الواد محمود، لكن برضه ماكانتش بتكسف و ماكرهتوش زى ماكرهت كل حاجة بتفكرها بالواد محمود العيل إللي عراها لكل بيوت الشارع لما راح وحكى حكايتهم لعيال الشارع إللي بدأوا يطاردوها ويطالبها كل واحد منهم بنصيبه م الدفا ..

حتى لما أمها قالت لها.. "خلاص أنت كبرتي عيب لما تاخدي باجور معاكي الحمام".. وطلبت منها إنها تستحمى ع السخان.. كانت حاسه لما دخلت إنها ناقصها شئ مهم جدا.. كانت فاقدة

الدفا إللي الباجور بيحسسها به، ولما فتحت الدش وبدأت الميه تعامل جسمها إللي زى ريشة الطاووس بكل عنف –كإنها كانت عارفه قصتها مع باجور الجاز وبتحقد عليها– خافت وصوتت فدخلت أمها وانقذتها من قسوة الميه إللي كانت بتتجمع من كل مناطق جسمها وتندفع بين رجليها.. كل دا والسخان شايف وسامع وماحاولش أبدا إنه يمنع الميه أو يمد إيده ويطبطب على جسمها.. من يومها كرهت السخان، وحلفت ماهي داخله الحمام تاني إلا ومعاها الباجور، ولما جه العريس كانت حزينة، لإنها حست للحظة إنه ممكن يغير من باجورها ويحرمها منه.. لكن لما صحيت الصبح بعد ليلة العرس الدافيه ولقيته بيولع الباجور قامت سعيدة وماكسفتش وهى بترمي أخر غطا من عليها وتقف قدامهم هما الاثنين عريانة خالص..

النهاردا هى خدت الباجور ودخلت الحمام وهو نايم جوه.. كان السخان إللي لسه متركب جديد واقف بيراقبها ويضحك زى ما يكون فرحان فيها.. ولعت الباجور وحضنته المرة ده ماقلعتش هدومها.. لسعتها النار.. أول مرة تلسعها ناره بالشكل دا.. صرخت وخرجت تجرى.. صحى مفزوع.. ليه عملتى كدا؟!.. ليه عملت كدا؟!... كل الناس كانت بتسال لكن ماحدش عرف غيره هو إللي كان شايف وسامع كل إللي بيحصل ونفسه يولع في نفسه هو كمان.

النقاش واللون

من زمان.. زمان قوى كان بيعيش نقاش طيب.. خلى بالكم النقاش دا أهم واحد فى الدنيا، لإنه الوحيد إللى له فرشة ممكن تدى للدنيا شكل مختلف، فإن غمسها فى لون فاتح كانت السعادة والصفا والحب، وإن غمسها فى لون غامق رجعنا حياتنا ده ..

فى الأول هو كان عازل نفسه ومشاعره عن كل الدنيا، كان بيأدى وظيفته وبس لا عمره يوم حاول يغير مكتوب ولا يفرض فى شكل لون رأيه على الكون.. دا يستحق اللون الأحمر يندهن أحمر... دا يستحق الأصفر ياخد الأصفر... دا يستحق الأزرق على طول يزرق.. ويرفع إيده عن الورقة —يقعد يتفرج— فتبدأ الألوان تتداخل مع بعض... الأصفر ع الأحمر... والأحمر ع الأزرق... والأزرق ع الأصفر، فيظهر البرتقالى والبنفسجى والأخضر و.... وتتملى الدنيا ألوان.. كل دا كان عادى، وكان بيحصل كل يوم، بل كل ساعة، ويمكن كل دقيقة، وكل ثانية...

لكن فجأة جه الدور عليها هى... لقى نفسه قدمها... اتحركت جواه أحاسيس غريبة.. مالهاش وصف ولا لون.. احتار.. لأول مرة يحس إنه وحيد وغريب.. وحيد بكل معنى الكلمة ده إللى ماعرفهاش فعلا وحس بيها فعلا غيره، وغريب –عن دنيا الألوان– مالوش لون ممكن يلبسه زى باقى الأشياء.. كمان مافيش حد يملك فرشة ولا عنده القدرة إنه يدهنه علشان يتوحد معاها، فإزاى هيقدر يتحد مع أى لون علشان يخلق لونه المفضل ويشوفها فيه.. المسألة ده أثرت فيه جدا لدرجة الموت، حرّقت قلبه، فبدأ دا ينعكس فى ألوانه وبان الأسود... فى الأول كان نقط فظهر الببر المنقط، وبعدين بقى خطوط فظهر الحمار الوحشى، وبعدين غلبه حزنه لما دخلت صورها حلمه وهو نايم فظهر الكلب الأسود والقط الأسود والنمر الأسود والحصان الأسود ولما تعب م الدهان وتغيير الألوان قسم يومه نصين ودهن نصه أسود فبقى كل ما النص الأسود يجى تندهن كل الدنيا بالسواد حتى المشاعر والعيون ...

الغريبة والعجيبة إللى حصلت، إن ليله – إللى كان يساوى نص يوم \ نص عمر – بقى بمرور الأيام أطول من نهاره – إللى بدأ يضيع لونه الحقيقى ويتحول للأصفر – رغم إنه قسمه قدامى نصّين بالظبط.. فإزاى حصلت المسألة ده عمره ما قدر يفهم ولا يلاقى لها تفسير.

الحانوتي والحساب

فاكرين لما زمان قلت لكم إن النقاش دا أهم واحد في الدنيا، في الحقيقة أنا فعلا كنت فاكر كدا، لكن إللي بان لي بعد العمر الطويل دا، إن النقاش مش أهم واحد في الدنيا، هتسألوا طبعا أُمّال مين؟.. هأقول لكم وهتستغربوا.. الحانوتي.. الحانوتي هو أهم واحد في الدنيا ده.. ليه؟.. لأنه هو الوحيد إللي فعلا بيقدر ينقل البني آدم من دنيته الفانية لجنته أو ناره.. حياة دايمة.. علشان كدا ربنا ساب البني آدم يتعلم كل حاجة بنفسه إلا الدفن، لما بعت لي "الغراب" صديقي العزيز يعلمني الحفر والردم ويمكن يكون رش ميّه -علشان يخضر دنيتي- بس أنا ساعتها ماخدتش في بالي..

دلوقتي نبتدي حكايتنا.. من زمان.. زمان قوي.. عايش حانوتي.. محله صغير يميزه عن باقي محلات الشارع بيبانه السودا ويافطة كاتب عليها.. "نوصلكم ... نريحكم... نحاسبكم".. الناس كانت دايما لما تعدي من قدام دكانه.. طبعا بتتشائم دا العادي، لكن كمان كانت بتستغرب قوي من حكاية.. "نريحكم،

ونحاسبكم" لأنهم كانوا فاهمين المقصود ب "نوصلكم" أو همَّ فاهمين كدا.

في يوم وهو قاعد ساعة مغربية على باب دكانه جاله راجل عجوز

- سلام عليكم .

- عليكم السلام .

- عايز أدفن.

- مين مات؟

- أمي .

- إمتى؟

- من زمان.. بس النهاردا جت لي في المنام، وطلبت إنها تندفن.

ماحتارش ولا استغرب.. هو عارف من كتر ما شال وحط إن مش كل الناس إللي بتموت بتندفن يوم موتها، زى ما كثير من الناس إللي فاكرين نفسهم عايشين همَّ في الحقيقة ميتين ومدفونين كمان.

- وماله.. إحنا مالناش إلا راحتك وراحة الميت... احك لي قصتك.

- أبدأ منين؟.

- ابعد عن يوم ميلادك واحك من أى حتة.. المهم ابدأ.

- ما أقدرش أقول إن هى ده لحظة بداية الحكاية، لكن أول كلمة أفتكرها لأمي.. لما كان يطول بىّ السهر.. دايما كانت تضحك في وشي وتقوللي

: يا ابني روح نام علشان النهار يطلع، طول ما أنت سهران مش هيجي نهار، مش هيتفتح باب للرزق، هيموت حلمك مخنوق م الضلمة.

ماكنتش فاهم، وكنت دايما أسألها.. فتحكي حكاية من حكايات واحدة اسمها شهرزاد بالنسبة لها كان النهار نجاة لإنه مكان نوم شهريار..

مرة رمت علىّ سؤال.. يومها كانت لسه راجعة من دفنة أبويا.. ماليها الحزن ومغطيها تراب القبر وملونها السواد ..

: تفتكر ليه الدنيا من بين كل الأشكال إللي اطرحت قدامها —من أول ما بدأ الكون— اختارت نص أبيض ونص أسود؟.. وليه اختارت اللغة لنفسها تنقسم نصين... إما الفرح وإما حزن؟.

: مش فاهمك يا أمّى...

- أنت فاهم؟

الحانوتي يهز الراس...

- احك قصتك ..

أيامها.. كنت بحب الليل أكثر من النهار، يمكن لأن صوت الباجور فيه بقى أوضح من أى صوت، هتسألني وإيه جاب الباجور؟... لازم هى.. أنا صحيت في يوم لقيته فوق رأسي.. "بيرغي".. حكاياته إللي بدأها معاها.. الدوشة إللي كانت دايما تنقطع لما ميّتها تفور، فيطفى ...

كنت بأحبه، رغم إن الطبيعة بتقوللي إنها بتاعتي أنا بس، وإنها مش ممكن تقبل القسمة على اثنين ....

ويمكن لأن سما الليل الصافية كانت بتسمح للنجوم توصل لشباكي وتقف قصادي تشاور وتناغش وتلاعب لحد ما في يوم اتعلقت بواحدة منهم (قوي).. ساعتها قالت لي

: يا ابني إللي بيتعلق بالنجوم يبقى بيحلم، بيبقى متعلق في حبال دايبة.. إن ماكنتش خايف على قلبك خاف على راسك.

واختفت النجوم، وفضيت السما... وخسرت قلبي .

- وبعدين.

كبرتُ، وكبرتْ... بعدتُ، فبعدتْ... مشي الباجور وسابها لوحدها... زرتها مرة.. أفتكر مرتين.. يمكن ثلاثة.. في كل مرة كانت بتبقى قريبة قوي وكنت بأبقى بعيد جدا... عايز تسأل عن الباجور... سمعت مرة إنه هب فيها، ومرة مالقتش ثمن

الجاز علشان تولعه، ومرة لمحته ولمحت جاره بتطبطب عليه.. ومرة، ومرة... سمعت، لكن لحظة الفراق ماعشتهاش ولا حتى لون، لكن كانت مرسومة على وشها خطوط.

طلبتني في مرضها الأخير.. أقول لك الحق ماكنتش فاضى.. أنت عارف مشاغل الدنيا والبيوت.. لكن لما ألحت رحت.. كانت اتغيرت خالص.. شفت ضحكتها ميتة جنبها على السرير، وشها مكرمش كأن الأيام كانت بتعجن فيها، بياض عينيها كان على وشك إنه يقهر السواد فيسود الظلام... حاولت تشد الوش، تلمع الصوت، تدخل نور عينيها في عيني.. حضنتني ومسحت دمعة، يمكن دمعتين .

"ليه اللغة حصرت نفسها في الفرح أو الحزن، وليه القسمة بين الأبيض والأسود؟ "

كنت بحبها قوي بس لازم أمشي... كنت مشتاق –قوي– لأيام زمان، لكن زمني كان بيطاردني... كان نفسي –قوي– أبكي في حضنها وأسمع ضحكتها، لكن دموعي ضاعت مني وضحكتها ماحضرْتش حتى دفنتها... قلت لها هاجي تاني.. وخرجت ونسيت.

"ليه القسمة بين.... وليه اللغة....؟ "

أقول لك الحق.. مرة سألت نفسي إحنا ليه كدا.. هو الفراق قدر ولا إحنا إللي بنختاره، لكن لما خبط السؤال بابي، كان الصبح عايز يطلع والليل زهق مني فشدني للنوم.. للحلم.. وفي الحلم جت و سألتني... وحكت حكاية لشهرزاد ...

أنا حزين لأني ماقدرتش أجمع حكاياها في كتابي، تعتقد هيجي إللي يقدر يجمع الحكايات؟

-

- كنت متجوز.. مراتي ماتت من زمن أطول من زمن موت أمي.

-

- أنا عمري ما دفنت حد، حتى قصة الحب إللي عشتها وضاع بسببها قلبي، لسه شايلها جواه مادفنتهاش.. يمكن في يوم تاني أقدر أعدي عليك علشان ندفنها هي كمان.

-

- أيوه.. عندي ابن وحيد.. متجوز وعنده بنت فيها شبه كبير من أمي.. مدة طويلة مشفتهاش.. من ساعة ما كانت لسه طفلة بتدور على مستقبلها في الأرض وهي بتحبي.

-

- بيزورني.. ما أقدرش أقول لا.. لكن من كام سنة.. قبل الخطوط ده ما تترسم على وشي، والشعر دا ما يبيض، وتقع مني اسناني والسنين.. ماجاش ...

خايف اضطر أبعت له بعد ما تموت ضحكتي إللي بدأت تخرج من عندي وتتوه ، فأدور كثير لحد ما ألقاها نايمة فى شارع أو مرمية في صفيحة زبالة.. نفسى أتأكد إنه هيقدر يرفع خشبتي ويشارك في دفني، ويرش المية على تربتي (يمكن تخضر دنيتي) ويقرا عليّ الفاتحة.. نفسي.

هز راسه وسابني.. قام فتح درجه.. خرج منه خشبة وحتة قماش بيضا قد الكف.. قعد قدامي.. طبطب عليّ وقال لي

- شوف أنا ما أقدرش أضحك عليك.. الدنيا كاس داير، إللي تصبه فيه هو إللي هتشربه.. كمان مافيش إجابات جاهزة علشان تريح نفسك أو أريحك.. الدنيا مش كدا، لازم تلاقي إجاباتك لنفسك، هو دا الحساب إللي لازم تدفعه... لكن أنا أقدر أقول لك إن هى عملت إللي عليها، وإن أنت مطلوب منك إنك تعمل إللي عليك.. خد.. روح اعمل زى ما عمل أخوك.. احفر وحطها فى تربتها واردم ما تسبش لحكايتها في الدنيا أثر، يمكن دا يخليها تبطل تطلع في حلمك، وألحق إللي بيضيع ماتستناش لما الدنيا تكمل كرمشة وشك وتموت ضحكتك.. ابنك لسه مابقاش بعيد، مابقاش حلم.

وضحك.. ضحكة صافية، كأنها بحر بيغسل ويطهر ..

قام العجوز.. مسح على وشه بإيده، نشف دمعته.. بانت له سما صافية.. شاف على البعد غراب طاير.. استعجب وبص للحانوتي.. وسأله ..

- لما هو لسه بيعلم.. بيحفر ويدفن ويردم ويمكن يكون بيرش مية .. أمّال أنت بتعمل إيه؟!.. ليه ربنا بعتك؟..!

فشاور الحانوتي ليافطته.. وقفل اليوم

عارفين الحكاية ده مش زى كل الحكايات إللي كتبتها قبل كدا، مش أغرب، لكن مختلفة.. يمكن لإنها حكاية الحانوتي آخر واحد بنشوفه قبل ما يتقفل علينا القبر، ويمكن لإن كتير مننا بيقضى كتير قوي من عمره ويمكن يموت كمان من غير ما يفهم أو يوصل إلى حقيقة إن الدنيا كاس داير وإن حسابك من كاسك.. وراحتك في إيدك.. أنت فاهمني؟؟..!!

الحداد والحلم

زمان.. زمان قوى.. كان فيه حداد.. عنده بنت وولد.. البنت كانت دكتورة والولد كان مهندس... استنوا.. عارف.. هتقولوا لى معقول حداد يخلف دكتورة ومهندس؟!!.. معاكم حق.. هو كان بيحلم، وكان بينادى حلمه دكتورة ومهندس.. فى الحقيقة المهن هنا –فى حكايتنا– مش مهمة قوى، لأنهم فى النهاية لما كان الليل بيدخل وينزل بدل نور الشمس ضلمة القلوب وبردها.. كان بينكمش الحداد الطيب على نفسه ويضم لصدره ابنه وبنته –إللى هما أصلا ما أتولدوش إلا فى خياله– ويبدأ يحكى تاريخه/تاريخ العيلة للولد المهندس والبنت الدكتورة زى ما أبوه كان بيضمه فى الضلمة ويشعل ليله دفا بحكاياته عن زمان.. زمان قبل أول بيت ما يبقى بيت وأول سيف ما يبقى سيف.. الحكايات إللى كانت بتجننه وتفتح فى راسه شباك للعلم والمعرفة وتحيره.. لإنه ماكانش بيقدر يوصل بخياله لصورة دنيا من غير بيت، من غير سيف، لكن جده كان دايما يأكد له –زى ما حدادنا بيعمل أو بيحاول يعمل مع ابنه المهندس وبنته

الدكتورة– إن الدنيا ده مش بس كانت من غير بيت ومن غير سيف، لكن كمان من غير نار –إللى ماكنش جدكم الأول يقدر يفتح باب الحدادة من غيرها– علشان كدا اتسحب فى يوم بالليل ودخل عالم ماكانش لازم يدخله حتى بخياله ومد إيده وسرق –آه والله العظيم كل تاريخ عيلتنا العظيم ده بدأ بالسرقة– شعلة نار كان مخبيها غنى/قادر فى درجه.. يومها نزل جدكم وزرعها فى الأرض فنبتت كل حقول الأرض نار ودفيت وبدأ جدكم صنعته ..

- ....؟

- سألت نفس السؤال لأبويا... ربنا بيغفر ويسامح، مش كل حاجة نسمعها نصدقها وتبقى حقيقة ..

علشان كدا جدكم بعد ما زرع الأرض بالنار والأرض دفيت.. حس الغنى/القادر بطل حكايتنا إن هو كمان ممكن يستفيد من التغيير، فجاب جدكم وطلب منه إنه يصنع له كرسى بحجم عظمته.. ولأن جدكم عارف إن العظمة مش ممكن تتقاس صنع الكرسى إللى مش ممكن يتشاف، فلما قعد عليه الغنى/القادر بتاع حكايتنا منحه الكرسى الرضا والسعادة والبهاء فقرر منح جدكم شرف خدمته، سمح له بفتح دكانته فى أرضه فصار جدكم أول حداد فى أول أرض..

تضحك الدكتورة، يضحك الباشمهندس لأن جدهم الأول مش بس قدر يغير وجه الدنيا وشكلها لكن كمان قدر يغير صورة ونفسية وقناعات غنى/قادر.. ويضحك الحداد ويقول لهم.

- أمال لما تعرفوا إللى عمله جدكم الثانى ...

يومها كانت الدنيا بقت غير الدنيا.. ادهنت بيوت.. اتزرعت سيوف.. صار جدكم هو كمان غنى/قادر.. وبقى يخاف منه كل غنى/قادر.. وكانت حرب كبيرة.. قرر فيها غنى/قادر إنه يطارد جدكم فى كل الدنيا، ينهى وجوده على أى أرض.. يهدم كل شغله، يطفى ناره إللى زرعها بدراعه.. ففتح عليه هويس النهر وكان طوفان عظيم.. عظيم.. شال بيوت بحالها وناس بحالهم.. هد دنيا وطفى نار.. لكن جدكم.. ينتبه الباشمهندس.. تنتبه الدكتورة.. والحزن واكل قلبهم.. جدكم دق مساميره فى ألواحه ربط حديده بخشبه وعمل سفينة ...

-عارفين يعنى إيه سفينة؟ ..

-طبعا عارفين يعنى إيه سفينة، شايفين ألف سفينة وسفينة ..

كانت أول سفينة تلمس المية.. تعوم وماتغرقش وجمع أدواته وعيلته/عيلتنا وجيرانه وحيواناته حتى ناره مانسهاش وحط كل دا جواها.. وساب مكانه وساب سفينته للريح.. سنين والأرض مية.. وجدكم وسفينته بيحاربوا الزمن... لحد ما استقرت على

أرض وهناك بدأ جدكم حياته من جديد.. عالمه من جديد.. ورشته، بيته، سيفه.. وزرع ناره.. تضحك الدكتورة، يضحك الباشمهندس ويحسوا بالفخر لأنهم من نسل جد قدر يحارب وينتصر، حافظ على ناره علشان توصل لولاده ويستمر الدكان باب الرزق.. ينشرح قلب حدادنا ويمد حكاياته عن جدوده وجدودهم.

- .....؟

-لا طبعا.. فيه إللى مات على صنعته، عمل صليبه بنفسه، وفيه إللى بلعه البحر وخرج فكرة على لسان الناس، وفيه إللى فتح طاقة نور فى قلب صخرة منها خرج الأمل بإيدين ورجلين، ولما مات أمله مقتول فنيت دنيته وانهزم.. فيه ألف جد وجد.. وألف حكاية وحكاية.. لكن دايما فيه غنى/قادر ودايما فيه ظلم كبير.. أحكى لكم عن جد من جدودكم اتعرض لأصعب امتحان ممكن يتعرض له أو يفرض على إنسان.. ليه مانعرفش.. كل إللى نعرفه إن الغنى/القادر بتاعنا كان عامل حفلة كبيرة.. عادى هى ده طبيعة حياة أى غنى/قادر حفلات كبيرة.. وبرضه كالعادة والطبيعى كان حاضرها كل غنى/قادر ع الأرض.. يومها وكجزء من برنامج الحفلة.. دخل جدكم من باب البيت ورمى سيفه ورمحه وترسه، صنعته/فنه.. اتحركت المشاعر والأحاسيس تقولوش ثعابين.. انبهر كل غنى/قادر كان موجود.. واتغيرت

القلوب.. "سبحانه مقلب القلوب".. واحد منهم كان شيطان، لعب فى راس الغنى/القادر.. صاحب البيت.. صاحب الأرض.. تراهن.. أراهن.. كان رهان صعب مش بس على جدكم لكن كمان على الغنى/القادر.. صاحب البيت.. صاحب الأرض.. إللى بيحب جدكم وعارف قيمة إللى بيعمله فى أرضه وإن من غيره ما يدومش بيت.. مايكونش سيف.. ساعتها "مثل" صاحب البيت دور الغضب على جدكم ..

-دخلت قبل ميعادك.. وسخت السجادة.. بوظت البرنامج.. عرتنى قدام ضيوفى.. امشى اطلع بره.. أنت مطرود.

طرده من أرضه بعد ما خد منه كتير من إللى جدكم كان حوشه بتعبه وعرقه.. وساعتها برضه خرج وراه الغنى/الشيطان وعرض عليه أضعاف ما يملك وأضعاف ما أتوعد بيه لو كان فضل فى الأرض ده.. بشرط يشتغل عنده.. وعرض عليه صور لورشة كانت أكبر ورشة ممكن يشوفها جدكم .. لكن جدكم رغم حبه لصنعته/فنه وغرامه بالورش كان لسه عنده حتة اسمها الوفاء.. مش كبيرة صحيح لكنه خد جدتكم وولاده وناره وراح سكن فيها ورفض يشتغل عند حد تانى أو يقدم صنعته فنه لحد تانى.. فقر صحيح، جاع صحيح، جاله كل أمراض الدنيا.. خسر ولاده واحد ورا واحد صحيح.. لكن كان دايما عارف أو حاسس إن مكان مولده، مكان دفنه.. وإن الزمن مهما طال لازم

يرجع علشان يلاقى له قبر هناك وسط قبور الجدود وورشته/ورشتهم/ورشة ولاده من بعده.. زمن..

لحد ما فى يوم رضيت الدنيا عنه.. دخل عليه صاحب الأرض.. الغنى/القادر بتاعنا وهو بيضحك.. وقعد جدكم وسمع منه ومافهمش، لكن عرف إنه نجح فى امتحان وإن الغنى/القادر.. صاحب البيت.. صاحب الأرض كسب من وراه كتير بالرهان.. ورجع لأرضه ودكانه وبيته.. من جديد.. مولده ومدفنه.

تبص الدكتورة والباشمهندس لبعض ويستعجبوا..

-إيه إللى يصبر بنى آدم ع الظلم؟!!.. ليه صبر جدنا؟ !!.

-الأرض يا ولادى.. الميلاد والقبر.. النار والدفا.. بكرة تكبروا.. بكرة تفهموا.

مايفهموش لكن يضمهم دفا الحكاية ويحسوا بعظمة جدهم.

-.... ...؟!!

-برضه لا طبعا.. مش دايما كل حكاياتنا سعيدة.. ومش دايما كل جدودكم كانوا بيدخلوا السعادة على وش الدنيا.. فيهم الظالم والمفترى وإللى بقى غنى/قادر، فعمل زى أى غنى/قادر.. فيهم مثلا إللى عمل سيف أقوى من أى سيف وأطول من أى سيف كان به بيقدر يقتل من غير ما يتحرك من مكانه.. قتل ودبح وياما طفا نار، لكن تستعجبوا بقى.. إن إللى قتله –أو

دايما كان بيقتله ولسه بيقتله- قرضة، ولما مات كان لسه فيه إللى مخبى ناره فى قلبه فزرع قلبه ودفا الأرض من تانى.

ماتزعلش الدكتورة، مايزعلش الباشمهندس لإنهم عارفين إن كل عيلة فيها دا ودا.. وإن كل تاريخ فيه الأبيض والأسود.

لكن يلمحوا على وش أبوهم/ حدادنا سحابة حزن بتعدى.. طيف لذكرى كان نفسه يخفيها، فتغمز الدكتورة الباشمهندس وتسأل بكل شقاوة العيال..

: وأنت يا أبا.. هنحطك فين وسط الصورة الكبيرة ده.. فين مكانك..

يبص الحداد باستغراب ..

"آلاف من الحكايات كان بيقولها كل يوم.. لكن تاريخ.. حاجة سمعها.. قراها.. شافها مسجلة فى صورة.. لكن عمره ما حكى عن نفسه، علشان كدا يبص للى عايش فيه.. ورشة بسيطة خالص، فقيرة خالص، هى سكنه ومحل عمله.. ويفكر مافيش زوجة، مافيش ولد أو بنت إلا فى الخيال.. ويحاول يبعد الحزن عن عينيه ..

هأقولك إيه يا باشمهندس.. هأقولك إيه يا دكتورة.. رغم كل إللى عمله جدودكم دول، لكن أنا كل إللى وصل لى شوية ورق متسجل عليهم الحكايات.. وورشة فى أرض غنى/ظالم.. مايعرفش قيمة أرضه، مايعرفش قيمة صنعتى/فنى ولا قيمتى.. كان كل همه

إن أبوكم ما يحلمش ببكرة، وإن حلم يبقى بكرة بتاعه حلم الغنى/الظالم.. علشان كدا كانت حياة سودا.. الورشة اتباعت كل أدواتها، المكن وقف، الأرض اصفرت، النار بدأت تنطفى، والناس نسيت تاريخ جدودكم أو حاولت تنسى وبدأت تحط مكانه تاريخ جديد للغنى/الظالم وعيلته.

-وسكت يا أبا.. ورضيت نارك تنطفى وأرضك تصفر.. نسيت دكانك، باب رزق عيالك من بعدك علشان ولاد الغنى/الظالم من بعده ..

-مين قال؟!!!!... اقروا عنى فى الصحف.. افتحوا الكتب.. شوفوا.. شوفوا الصور واسمعوا الحكايات، والرصاص بينضرب عليّا لكن راسى لم طاطت، والعربيات بتهرس فىّ لكن جسدى لم خاف أو هرب.. أبوكم يا ولاد زى جدودكم لحظة عظيمة معدية فى صفحة التاريخ.. ويسكت لأن نهاره لسه ماطلعش، ويشد بطانيته على نفسه ويضم خياله، حلمه الباشمهندس، حلمه الدكتورة لصدره ويقول لهم بكرة نبدأ يومنا ونفتح ورشتنا.. وياخده الدفا للحلم إللى جى ...

عارفين مش الدكتورة والباشمهندس كانوا مش قادرين يتصوروا الدنيا من غير سيف، من غير بيت، لكن ليه مش عارف واضح قوى فى خيالهم بكرة إللى جى، النهار إللى هيطلع لما الورشة تتفتح ويبدأ أبوهم فى نفخ ناره.

الفهرس